مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الخامس – حزيران – 2023 / June

# أنعقاد مؤتمر برلين عام (1884-1885 م) وأنعكاساته على اوربا

**د. ساهرة حسين محمود**[1]
[1] جامعة البصرة / كلية الآداب / قسم التأريخ، العراق
SAHERAEDU@YAHOO.COM

**ملخص.** الحمدُ لله رب العالمين سابغَ النعمَ، والشكرُ لله تعالى ذي الجود والكرم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين النبي الأكرم الخاتم الأمين، والرسول الأعظم محمد بن عبد الله "صلى الله عليهِ وآله وسلم " الطيبين الطاهرين والأئمة الأخيار، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين. نتيجة التوتر والأضطراب التي رافقت التحركات الأوربية في القارة الإفريقية، والتي كانت لها أنعكاسات سياسية على الوضع الدولي في أوربا، فظهرت بعض الأصوات التي تطالب بتسوية النزاعات بطرق سلمية ودبلوماسية ؛ عبر الدعوة لعقد مؤتمر دولي تناقش فيها المسائل المختلف فيها حول القارة الإفريقية، فكان أنعقاد مؤتمر برلين الثاني في غرب إفريقيا أبرز هذه المؤتمرات المنعقد بتأريخ (15 تشرين الثاني / نوفمبر عام 1884 م – 26 شباط/ فبراير عام 1885 م) برئاسة أوتو فون بسمارك. وشاركت فيه أغلب الدول الأوروبية تقريباً وهي بريطانيا العظمى، بلجيكا، هولندا، البرتغال، إسبانيا، الولايات المتحدة الامريكية، وحضر المؤتمر في وقت لاحق وبناءً على دعوة ممثلي روسيا القيصرية وإمبراطورية النمسا– المجر وإيطاليا والدولة العثمانية والدول الإسكندنافية. وكان المؤتمر بين بريطانيا العظمى وألمانيا حول شمال غرب إفريقيا، والذي أنعقد بأقتراح البرتغال، التي طالبت بحقها في السيطرة على الأجزاء الداخلية للكونغو، فأيدت فرنسا وألمانيا هذا المقترح ؛ وفي الوقت نفسه كان عقد المؤتمر لأجل السلام في إفريقيا، كان أيضاً هو عملية التقاسم بينهم عليها، وبدلاً من هذه الحروب أخذت كل دولة حصة منها. وقد نشأ عن هذا البحث مقدمة ومحوران وخاتمة هي : المحور الأول : أسباب أنعقاد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مؤتمر برلين الثاني ونتائجه. المحور الثاني : الأنعكاسات السياسية والأقتصادية للمؤتمر على أوربا.

الكلمات المفتاحية: الدولة العثمانية، غرب إفريقيا، مؤتمر برلين.

**Abstract.** As a result of the tension and turmoil that accompanied the European movements in the African continent, which had political repercussions on the international situation in Europe, some voices emerged calling for the settlement of disputes by peaceful and diplomatic means, by calling for an international conference in which the disputed issues on the African continent are discussed, so the Second Berlin Conference in West Africa was the most prominent of these conferences, held on (15 November 1884 and 26 February 1885) under the chairmanship of Otto von Bismarck. Almost most of the European countries participated in it, namely Great Britain, Belgium, the Netherlands, Portugal, Spain, and the United States of America, and the conference was attended at the invitation of representatives of Tsarist Russia, the Empire of Austria-Hungary, Italy, the Ottoman Empire, and the Scandinavian countries. The summit between Great Britain and Germany about North-West Africa was convened at the suggestion of Portugal, which claimed its right to control the interior of the Congo, France and Germany supported this proposal. At the same time, the conference for peace in Africa was also a process of sharing between them, and instead of these wars, each country took a share of it. This research has resulted in an introduction, two axes, and a conclusion**:** The first topic: the reasons for convening the Second Berlin Conference and its results. The second topic: the political and economic repercussions of the conference on Europe.

Keywords: Ottoman Empire, West Africa, Berlin Conference.

## المقدمة

يمكن تعريف مصطلح الأستعمار على أنه أحتلال أرض أجنبية، وزراعة تلك الأرض، وتوطين المهاجرين في منطقة، ووفقًا لهذا التعريف، يعود تاريخ الأستعمار إلى الدول التي أقامت مستعمرات في

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

البحر الأبيض المتوسط، مثل الإغريق أو الفينيقيين القدماء منذُ حوالي ثلاثة آلاف سنة. وبالنسبة للدول الأوروبية، التي يمكن الحكم عليها من خلال أستعمارها للأراضي الإفريقية والأمريكية والآسيوية، فقد بدأت في القرنيين الخامس عشر والسادس عشرة الميلاديين، إذ في تلك الأيام، كان أكتشاف المحيطات من قبل الأوروبيين هو الخطوة الأولى للأستعمار. بدأت عملية أستعمار الأراضي الإفريقية في القرن الخامس عشر الميلادي، من قبل الدول الأوروبية، وبخاصة البرتغاليين، حيث كانت الدول الغربية منخرطة بشكل أساسي في الأنشطة الأستعمارية، وبخاصة على السواحل الغربية والجنوبية بأستثناء البرتغال، إذ كانت أساطيل إسبانيا وهولندا وفرنسا وبريطانيا العظمى في شمال غرب إفريقيا تنشئ مستعمرات لبدء تجارة الرقيق.

لا يمكن إنكار أن الإمبراطورية العثمانية لعبت دورًا حاسماً في التأريخ الأستعماري لإفريقيا. فأمتلكت الدولة العثمانية قوة عسكرية سيطرت على البحر الأبيض المتوسط طوال القرن السادس عشر الميلادي. وكانت سواحل شمال إفريقيا والبحر الأحمر وشرق إفريقيا، وكذلك غرب المحيط الهندي، وسواحل جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الخليج العربي تحت السيطرة العثمانية وبسبب هذا، مُنعت الأساطيل الأستعمارية البرتغالية والإسبانية من الإبحار في أجزاء من إفريقيا، نتيجة لذلك عاش المسلمين في المناطق الداخلية من إفريقيا في شكل مجتمعات تمكنت من إقامة علاقات وثيقة مع الدولة العثمانية.

لم يتم تشجيع فكرة الذهاب إلى داخل إفريقيا والتعرف على تلك المناطق في القرن الثامن عشر الميلادي، بإستثناء عدد قليل من الأوروبيين المغامرين في القرن التاسع عشر الميلادي، وذلك بدعم من الملوك – المغامرين للذهاب إلى إفريقيا، أولئك الذين عانوا وحصلوا على مكافآت كبيرة وتبع هذه الحملات أيضاً إرسال الجنود والمبشرين.

ولأجل هذه التطورات العسكرية والسياسية والأقتصادية والمجموعات المالية والصناعية في أوروبا، فأن السيطرة الأستعمارية من الضروري أن تكون مبنية على فكرة مؤثرة لإيجاد نقطة البدء بذلك.

ويُقم النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، على أنه حقبة أشتدت فيها المنافسة الأستعمارية بما يتناسب مع تطور الثورة الصناعية في أوروبا، وبالنسبة للدول الأوروبية التي هي في أمس الحاجة إلى المواد الخام، كانت الجغرافيا الإفريقية واحدة من أكثر المناطق إثارة للأهتمام، منذُ بداية القرن السادس عشر الميلادي وحتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، لم يكن من الممكن للدول الاستعمارية الأوروبية أن تنشط في السواحل الشرقية والشمالية لإفريقيا بسبب القوة والإستراتيجيات العسكرية للدولة العثمانية. بدأ الأهتمام المتزايد بالتحول إلى إفريقيا في بداية القرن التاسع عشر الميلادي،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في هذا السياق وبخاصة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، أزدادت المنافسة الأستعمارية على إفريقيا وسميت بـ (الكفاح من أجل إفريقيا). فنتيجة لهذه المنافسة والصراع، كان مؤتمر برلين (مؤتمر غرب إفريقيا – مؤتمر الكونغو) هو النقطة الحاسمة.

## 1. المحور الأول : أسباب أنعقاد مؤتمر برلين الثاني ونتائجه

عُقِدَ مؤتمر غرب إفريقيا في برلين (15 تشرين الثاني / نوفمبر 1884 م –26 شباط / فبراير 1885 م) تحت رعاية أوتو فون بسمارك (1815 – 1898 م). شاركت فيه جميع الدول الأوروبية تقريباً. وأعقب ذلك مشاركة من بريطانيا العظمى وبلجيكا وهولندا والبرتغال وإسبانيا والولايات المتحدة. بدعوة من منظم المؤتمر شاركت روسيا القيصرية والنمسا–المجر في المؤتمر. كما حضر ممثلو إيطاليا والإمبراطورية العثمانية والدول الإسكندنافية (*England and France in West Africa, 1978, 5*).

عقد الأجتماع بمبادرة من البرتغال التي أدعت السيطرة على المناطق الداخلية للكونغو، وبسبب خلاف بين بريطانيا العظمى وألمانيا في شمال غرب إفريقيا. أيدت فرنسا وألمانيا الأقتراح في ذلك الوقت بينما أضطرت بريطانيا العظمى للأنضمام لهذا المؤتمر، وهو أيضاً التقسيم السلمي لإفريقيا من قبل الدول الأوروبية. يمكن للقوى العظمى أن تحصل على قطعة من الأراضي الإفريقية دون الذهاب للحرب، عندما تم أكتشاف سواحل إفريقيا بعد القرن الخامس عشر الميلادي، لم يستطع أحد اختراق القارة السوداء (*WM. Roger Louis, 1980, 173*)، بدأ الوضع يتغير في القرن التاسع عشرالميلادي، بداية الثورة الصناعية، عندما كانت بداية أستخدام القطارات والبواخر في النقل نشاطاً كبيراً، مكّن من أستخدام التلغراف إلى الأماكن البعيدة من التواصل بشكل أوثق مع المدن الكبرى. كما زاد الإنتاج التجاري بشكل كبير حيث حفزت الأختراعات الجديدة الرغبة في أستكشاف العالم. فبدأ الأهتمام بالشرق وإفريقيا بعد القرن التاسع عشر الميلادي، يتزايد مرة أخرى(جوزيف كي زيربو، 1974، 180). وكان ديفيد ليفينجستون)1813 – 1873 م)، أول المستكشفين المهمين الذين قاموا برحلة إلى أعماق إفريقيا. بينما زاد إعجابه بهذه القارة حيث ذهب إلى أماكن لم يسبق أن وصلها الأوروبيين من قبل، من ناحية أخرى كان بشكل خاص ضد تجارة الرقيق التي كانت تحدث فيها في عام 1851 م، عبر نهر زامبيزي وهذا هو السبب في أنه عندما مر عبر أنغولا رأى تجار الرقيق من البرتغاليين في كل حماسهم (*J. Stengers,, 1999, s. 155*).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عندما توقفت أخبار ليفينجستون من إفريقيا، ذهب هنري مورتون ستانلي (1841– 1904م)، مراسل صحيفة نيويورك هيرالد، إلى إفريقيا عام 1871 م للبحث عنه، وكان ستانلي يتمتع بشخصية المغامرة، وقد وصل إلى ليفينجستون وسافرا معاً، وبعد وفاة ليفينجستون سار ستانلي على خطاه عبر الكونغو من البداية إلى النهاية، من أجل تحويل ما حصل عليه إلى قيمة أقتصادية (*E. A. Benians, James Butler, 1959, 121*)، فحاول إيصال بريطانيا العظمى معه، ومع ذلك لم ترغب بريطانيا العظمى في التسلل إلى داخل القارة. تابع ملك بلجيكا ليوبولد الثاني (1865–1909م)، المقالات المنشورة في الصحف حول رحلة ستانلي إلى الكونغو في عام 1877 م، والتي رأى خلالها ستانلي أنه يمكنه الحصول على دعم من ليوبولد الثاني(محمود السيد، 2004: 35).

عقد ستانلي وليوبولد أجتماعاً مباشراً في شهر حزيران/ يونيو عام 1878 م، وقرروا العمل معاً في وقت سابق، فكان الهدف الأول لملك بلجيكا ليوبولد الثاني هو أستئجار أو شراء مستعمرة في إسبانيا والفلبين. وتحت قيادة ليوبولد الثاني عُقد مؤتمر جغرافي دولي يهدف خدمة التطور العلمي وجلب الحضارة إلى إفريقيا، وعليه تم إنشاء اللجنة الإفريقية الدولية في بروكسل في عام 1878 م، (صـلاد هريـدي، 2003: 301). قامت هذه الهيئة بتمويل رحلات ستانلي في إفريقيا. فلم يذهب ليوبولد الثاني إلى إفريقيا لأغراض سياسية فقط، إذ أكد أن هدفه كله كان التحول الحضاري والحضارة لإفريقيا. لأن الموارد المالية لم تكن كافية لتمويل شيء كهذا، علاوة على ذلك لم تكن حافزًا لجذب المستثمرين الأوروبيين. وتجدر الإشارة إلى أنه حتى قبل أن يصبح ليوبولد الثاني ملكاً، فقد أعرب عن حاجة بلجيكا للحصول على مستعمرة، و كانت فكرة وجود مستعمرة تمثل واجهة للمكانة الإجتماعية وستقدم أيضًا مساهمة أقتصادية(إسماعيل نوري الربيعي، 2002: 20).

عندما أنطلق ستانلي، الذي يحمل إسم ليوبولد الثاني، في رحلته الإستكشافية إلى الكونغو، لم يطالب بأي حقوق أو ملكية لأي دولة في الأراضي التي أكتشفها. وبعد الأنتهاء من رحلته في عام 1882 م، عاد ستانلي إلى أوروبا وأعطى وصفاً عن الكونغو ؛ من ناحية أخرى كانت مشكلة ستانلي هي الحفاظ على المكاسب التي حققها (ألبير أدوا بوالف، 1990: 44). كما كانت المشكلة التي كان على ليوبولد الثاني حلها هي المنظمة التي سيتم إنشاؤها في الكونغو. بالإضافة إلى ذلك لا تتمتع الجمعية بالعديد من الصلاحيات القانونية في جميع أنحاء إفريقيا. في غضون ذلك أنطلق المستكشف الفرنسي بيير سافورنيا دو برازا (1852–1905م) إلى إفريقيا بعده، فكانت هناك حاجة إلى هيكل سياسي بالإضافة إلى مركز للتسوق. عرف ليوبولد الثاني أنه سيكون من الصعب على بلجيكا الحفاظ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

على مستعمرة في إفريقيا، لذلك عمل ليوبولد الثاني على الحفاظ على مركز رئيسي للتجارة الحرة في الكونغو في عام 1882 م (عبد القادر رزيق المخادمي، 2005، 74).

عاد برازا إلى فرنسا بعد ان عقد معاهدة مع السكان المحليين، وأسس بعدها قاعدته في برازافيل في شلالات كينتامو، كانت تلك البقعة الأستعمارية الفرنسية في مكان صغير ولكنه مهماً إستراتيجياً في جنوب إفريقيا، و إذا وافقت الحكومة الفرنسية على هذه الأتفاقية المحلية، فستكون قادرة على التوسع في جنوب الكونغو بعد إنشاء مستعمرة في المنطقة ؛ فاصبحت فرنسا في وضع يمكنها من السيطرة على المنطقة في جنوب إفريقيا (نور الدين حاطوم، 1994، 85).

أسس ستانلي شركة ليوبولدفيل في الكونغو نيابة عن ليوبولد الثاني في عام 1879 م. وخلال تلك الأثناء نقلت فرنسا قاعدتها إلى أعلى الكونغو، وأستولى ستانلي على الساحل الجنوبي بأكمله بالإضافة إلى ذلك، حاول ليوبولد الثاني منع معاهدة فرنسا مع رئيس السكان الأصليين من أن تدخل حيز التنفيذ. وفي عام 1882 م، أبلغ بريطانيا العظمى بالمعاهدة الفرنسية (*Gürkan Kocaman, 2015, 36*). وذكر أيضًا أن أفضل حل لبريطانيا العظمى هو التجارة الحرة، وأنه من أجل الحفاظ على السلام، سيتم منح القبائل الأصلية في المنطقة وضع الحكم الذاتي. لم يكن لدى بريطانيا العظمى فكرة واضحة عما إذا كانت ستعترف بالأتحاد الأفريقي الدولي. (ألبير أدوا بوالف، 1990، 49).

من ناحية أخرى على الرغم من أن ليوبولد الثاني حاول التأثير على فرنسا، إلا أنه لم ينجح في ذلك معها، وكان ليوبولد الثاني ضعيفًا بالنسبة لها، وكان الأتفاق مع ليوبولد الثاني يعني قبول وإضفاء الطابع الرسمي على حقوقه في الكونغو. ومع ذلك لا يمكن أن تكون فرنسا قوية وعقد صفقة مع بلجيكا، عندما رأى ليوبولد الثاني هذا الموقف(*Mostafa Minawi, 2018, 79*)، عاد إلى بريطانيا العظمى، وكان من المستحيل تقريباً أن يأخذ الكونغو إذا لم يكن مدعوماً من البريطانيين ؛ على الرغم من أن الثورة الصناعية أحضرت منافسين جدداً إلى بريطانيا العظمى، إلا أنها لا تزال تحافظ على مكانتها كأقوى دولة في العالم. أن هذا التطور أدى إلى تعطل بيئة التجارة البريطانية بسبب هذه الأحداث( *J. M. Roberts, 2010, 524*.)، مما ضغط على حكوماتها. كما طالب ليوبولد الثاني من بريطانيا العظمى بإرسال سفينة حربية إلى شواطئ الكونغو، كان ليوبولد الثاني مصمماً على إظهار كل أنواع المقاومة السياسية لعرقلة فرنسا بكل قوته. فعقد ليوبولد الثاني أتفاقية في المقام الأول مع الزعماء المحليين، مما سمح لهم بأستخدام حقوقهم السيادية. لم يهتم رؤساء السكان الأصليين بماذا ولماذا وقعوا عليـه (*WM. Roger Louis, 1980, 179*). عزز هذا بشكل كبير لجعل سيادة الكونغو حقاً بيد

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ليوبولد الثاني، وكان عامان كافيان لتحقيق ذلك ؛ ومع إبقاء جميع الدول الأوروبية على أطلاع بهذه التطورات، أستمر ليوبولد الثاني في الأدعاء بأنه قام بهذه المحاولات ليس من أجل المال أو لأغراض تجارية، ولكن فقط لتطوير الحضاري والمدني لإفريقيا. ومن أجل تحقيق ذلك أسس جمعية للمتطوعين لهذا الغرض، دعا فيها ليوبولد الثاني المبشرين إلى نشر القيم مثل النظام والإنسانية في إفريقيا (عبد الرزاق إبراهيم عمر، 1999، 45).

بدأت بريطانيا العظمى في القلق عندما تلقت نبأ تصديق فرنسا على أتفاقية برازا ماكوكو 1882م. كانت فرنسا تتوسع في إفريقيا، وأزاء هذا الوضع الجديد، أصبح عليها فيما يخص البضائع البريطانية التي كانت تنقل بحرياً دون دفع ضرائب الكمارك فسوف يتم عليها دفع الكمارك إلى فرنسا ؛ ومن الصعب جدًا على بريطانيا العظمى قبول هذا. كانت بريطانيا العظمى تفضل الوجود البرتغالي هناك بدلاً من فرنسا (عبد الرزاق إبراهيم عمر، 1990، 77). كان لقطاع التجارة البريطانية بالفعل علاقات مع البرتغاليين، على الرغم من وجود العديد من التجار البرتغاليين في الكونغو السفلى، إلا أن البضائع كانت تأتي في الغالب من بريطانيا العظمى. وأرادت البرتغال أن يعترف البريطانيين بأن الأراضي الممتدة من شمال وجنوب الكونغو إلى المحيط الأطلسي هي أراضيهم، ولذلك أبرمت بريطانيا العظمى أتفاقية مع البرتغال في 26 شباط / فبراير عام 1884 م، ولبت مطالب البرتغاليين، ومع ذلك فأن دول أخرى في أوروبا عارضوا هذا الأتفاق (جوزيف كي زيربو، 1974، 200). أعتقدت فرنسا أن هذه المعاهدة أبرمت ضدها. كانت الأتفاقية (الانكليزية – البرتغالية *Anglo–Potrexus*)، تطوراً جديداً بالنسبة إلى ليوبد الثاني. وعندما لم يعترف المستشار الألماني أوتو فون بسمارك بهذه الأتفاقية، فبدأ التحضير إلى مؤتمر برلين الثاني، بالإضافة إلى ذلك، على الرغم من ضمان التجارة الحرة، فإن فرنسا وألمانيا لم تعترف بالحقوق السيادية للبرتغال في الكونغو السفلى (*Ahmet Kavas, 2016, 153*).

أدت فكرة التجارة الحرة والدول المعفاة من الضرائب التي دافع عنها ليوبولد الثاني إلى عقد صفقة مع الولايات المتحدة، أدى ضمان التجارة الحرة إلى أعتراف الولايات المتحدة برابطة الكونغو في 15 تشرين الثاني / نوفمبر عام 1883 م. و كان أحد أسباب تقاربه مع الولايات المتحدة هو تعيين سفير الولايات المتحدة في بروكسل السيد سانفورد، والذي كانت لديه علاقة وثيقة مع ليوبولد الثاني (*J. M. Roberts, 2010, 524*). والآن يجب على فرنسا وألمانيا أن تعترف بضمان التجارة الحرة. ولم تفكر فرنسا في عقد أتفاقية مع بلجيكا عام 1883 م. مما أدى إلى أقتراح التجارة الحرة والإعفاءات الضريبية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إلى نصر ليوبولد الثاني، مما جعله يقترب قليلاً من الحصول على ما يريد. كما وافقت ألمانيا على التجارة الحرة. فكان إبرام أتفاقية بين بلجيكا و فرنسا في عام 1884 م، بمثابة رد قوي على الأتفاقية الإنكليزية – البرتغاليـــــــة (*WM. Roger Louis, 1980, 189*). وكانت فرنسا تخشى من إمكانية بيع أراضي بلجيكا لبريطانيا العظمى، بينما كان الشعب الفرنسي لا يزال لديه موقف عدائي تجاه التقارب البريطاني – الألماني، لذلك أرادت فرنسا التعاون مع ألمانيا فقط بشأن أستعمار القارة ؛ بينما كانت بريطانيا العظمى في صراع مع روسيا القيصرية في آسيا الوسطى (*J. Stengers, 1999, 165*).

بالإضافة إلى ذلك، كان ستانلي مواطناً أمريكياً من أصل بريطاني. كان بإمكان ستانلي أتخاذ موقف مؤيد لبريطانيا العظمى، لكنه فضل الحياد من أجل جنسيته، نظراً لأن فرنسا عانت مؤخراً من هزيمة دبلوماسية في مصر، وكان من شأن هزيمة بريطانيا العظمى في إفريقيا أن تسبب غضباً شعبياً كبيراً فيها، فإنها لم ترغب في المخاطرة ضد بلجيكا. (*E. A. Benians, James Butler, 1959, 131*)، وفي عام 1884 م، أرادت فرنسا إعطاء وعد للسكان المحليين بعدم بيع أراضي الكونغو، فأعطت أسهمها للدول العظمى. في غضون ذلك تلقى ليوبولد الثاني أيضاً الدعم الذي أراده من ألمانيا (دنيس بولم، 1974، 60). ولمواجهة هذه التطورات، تُركت بريطانيا العظمى وحدها في المجال الدبلوماسي. وفي عام 1883 م، أكد إسم الرابطة الإفريقية الدولية وجود رابطة الكونغو الدولية (محمود السيد، 2004، 45).

بدأت البيئة الدولية تتوتر شيئاً فشيئاً. من ناحية أخرى لم يكن أي من البلدين يؤيد دخول الحرب، فقبل المؤتمر، أظهر للفرنسيين خريطة لإفريقيا أرسلها ليوبولد الثاني إليهم، بمبادرة من المستشار الألماني أوتو فون بسمارك، و تم عقد مؤتمر برلين الثاني الذي لعب فيه بسمارك دوراً مهماً أثناء رئاسته للمؤتمر، إذ طبق بسمارك تكتيكاً جيداً لمنع التقارب الفرنسي – البريطاني في هذا المؤتمر، وأتفقت الدول الأوربية على أخذ نصيبها دون سحق بعضها البعض(*Mostafa Minawi, 2018, 120*). وأصبح الكونغو أمامهم مثل كعكة ضخمة للمشاركة، والجميع كان ممتن لأنه كل دولة أصبحت تمتلك الآن أرضاً تبلغ ضعف مساحة بلجيكا تقريباً، وذلك لتجنب المنافسة بين الدول العظمى. وكان هناك ضجة في الصحافة البريطانية والفرنسية عندما كان نهري الكونغو والنيجر محور المؤتمر، وبحلول خمسينيات القرن التاسع عشر الميلادي، أظهرت الخرائط الأوروبية المناطق الداخلية من إفريقيا. وفي رأيهم إن هذا المكان بعيد عن الحضارة (جوزيف كي زيربو، 1974، 220)، لذلك أخذوا على عاتقهم مهمة نقل الحضارة إلى هذه المناطق. كما بدأت قصص مختلفة عن أكل لحوم البشر في الظهور بشكل متكرر في الصحافة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الأوروبية لتبرير وجودهم هناك. كانت حقبة تجاوزت فيها أوروبا العالم عسكرياً وأقتصادياً. في الواقع ليس من قبيل المصادفة أن نظريات العنصرية ظهرت في نفس الوقت في أوروبا بهذا السياق، إذ لم يضمن رحيل الأوروبيين إلى إفريقيا العديد من التغييرات الإيجابية (عبد الرزاق إبراهيم عمر، 1990، 88).

## 2. المحور الثاني : الإنعكاسات السياسية والأقتصادية للمؤتمر على أوربا

كان للتقارب بين ألمانيا وفرنسا في عام 1871 م، وأثر تعرض فرنسا لهزيمة ثقيلة أمام بروسيا، وتراجع مكانتها في أوروبا، لم تكن لها القدرة على شن حرب أنتقامية ضد ألمانيا. كما زاد الأستيطان البريطاني في مصر عام 1882 م، من غضب فرنسا، لكن لم تكن هناك أمكانيات للقيام بعمل عسكري ضدها (*J. Stengers, 1999, 175*). وأصبحت فرنسا بحاجة إلى المستعمرات لأستعادة قوتها السابقة، فخططت لذلك من خلال الحصول على المواد الخام والقوى العاملة من هذه المستعمرات في إفريقيا؛ ومن ناحية أخرى ونظراً لعدم وجود حلفاء لها في أوروبا، كان من الصعب عليها القيام بالحركة الأستعمارية بمفردها؛ ولهذا كانت بحاجة إلى الدعم الألماني حتى تتمكن من إيقاف أنتقادات الرأي العام العالمي لها فيما يتعلق بمصر (محمود السيد، 2004، 50).

كما أيدت ألمانيا وجود بريطانيا العظمى في مصر في هذا المؤتمر، في هذه المرحلة كان التعاون بين الجانبين معقولاً للغاية، ورحبت فرنسا في المؤتمر بالتقارب مع ألمانيا ؛ في حين قيم الرأي العام الإلماني بشكل إيجابي التعاون مع بريطانيا العظمى من أجل منع المزيد من أستعمار المنطقة من قبل البريطانيين (صـلاد هريـدي، 2003، 325).

وكان في هذا المؤتمر دعا ستانلي إلى التجارة الحرة، بحجة أنها ستكون في مصلحة كل من الأفارقة والأوروبيين. وكان هناك الكثير من الثروات تحت الأرض وظاهرها. فأثارت هذه الثروات مثل النحاس والكوبالت والذهب والأحجار الكريمة رغبة الأوروبيين للحصول عليها. فكانت أوروبا الرأسمالية مستعدة لغزو أجزاء أخرى من العالم. فأقترح ستانلي قطعة أرض كبيرة جداً لمنطقة تجارة حرة (*The European Powers and West Africa 1894, 70*) على الرغم من أن المملكة المتحدة لم ترغب في وضع قضية النيجر على جدول أعمال المؤتمر، إلا أنها كانت تؤيد الأستمرار في الحصول على إمتيازات تجارية في حوض الكونغو. و بالنسبة لبريطانيا العظمى كانت تعتبر فرنسا جاراً سيئاً في إفريقيا. أما بالنسبة للمسألة المصرية فأستمرت الصحافة الفرنسية في معاداتها لبريطانيا العظمى، من ناحية أخرى بصرف النظر عن هذه الأحداث، الإ أن مكانة الجمعية في المؤتمر مهمة لكن ليس لها

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

صفة الدولة (ألبير أدوا بوالف، 1990، 60)، لانها كانت في طور التكوين و عندما أيد بسمارك هذا التشكيل الجديد، قال إن ذلك يعني أن الرابطة ستعترف بها بريطانيا العظمى، وإن لم تفعل بريطانيا العظمى ذلك، لما كانت ألمانيا صديقة لها. وسيتم فتح مواضيع أخرى، وليس فقط قضية (نهر النيجر ولكن أيضا قضية النيل). بينما كان يشكل هذا تهديدً واضحاً لبريطانيا العظمى، الإ أنه لم يكن هناك ما يمكنه فعله بسبب موقفه، نظراً لأن بريطانيا العظمى كانت تعاني من مشاكل كبيرة مع مصر. وفي 2 كانون الأول / ديسمبر عام 1884م، (*Mostafa Minawi, 2018, 101*)، أبلغت وزارة الخارجية البريطانية المندوبين بأنها تعترف بجمعية الكونغو. فكانت حرية حركة البضائع الألمانية مهمة لها بسبب مبدأ التجارة الحرة، و من ناحية أخرى كان الموقع الجغرافي للكونغو ذا أهمية إستراتيجية لبريطانيا العظمى. كان من الممكن أستخدامه كقاعدة فعالة لتهديد أو سد قناة السويس. إن منع حركة الملاحة البحرية في البحر الأحمر سيؤدي إلى قطع بريطانيا العلاقات مع الهند (*E. A. Benians, James Butler, 1959, 131*). فأرادت بريطانيا العظمى أن تتمتع الرابطة بوضع محايد حتى لا تضطر إلى ذلك ولن تكون هناك إدارة في الكونغو ويجب حمايتها. وفي هذه الحالة يجب أن تلتزم الجمعية بسياسة الحياد من أجل الحفاظ على وضعها. ووفقاً لتوقعات لستانلي إذا لم يتم حل مشكلة الكونغو، فإن الحرب بين القوى الأوروبية ستكون حتمية. كما أدت سياسة الأنتقام الفرنسية إلى رغبتها في قيام الحرب (صـلاد هريـدي، 2003، 330).

على الرغم من أن الدول العظمى لا يبدو أنها تريد الحرب فيما بينها، إلا أنها تنافست مع بعضها البعض في أجزاء مختلفة من العالم، فشاركوا في صراعات كبيرة في السودان وأفغانستان والبحر الأحمر والبلقان والصين. فأرادت فرنسا التي عارضت التجارة الحرة في مستعمراتها الخاصة في جيبون والغابون وغينيا والسنغال (عبد القادر رزيق المخادمي، 2005، 79)، مناقشة قضية النيجر – التي كانت تحت سيطرة بريطانيا العظمى – في المؤتمر، الإ أن بريطانيا العظمى عارضت ذلك بشدة، وأستمر الممولين البريطانيين في إيجاد المال للحفاظ على هيمنة الدولة العظمى في تلك المستعمرات (*The New State in Central Africa, 1885, 176*).

لقد حصل ليوبولد الثاني على ما يريد من خلال تسويق أفكاره جيداً، على الرغم من كونه ملكاً لدولة صغيرة، كما وعد ليوبولد الثاني ببناء المدارس والمنازل وتحرير الكونغوليين من تجار الرقيق الغربيين، إلا أنه لم يفعل ذلك، ومن نتائج مؤتمر برلين الثاني تم فتح نهرين في إفريقيا للتجارة الحرة، و وافق حوض الكونغو بما في ذلك شرق إفريقيا الألمانية (نور الدين حاطوم، 1994، 120)، على

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مبدأ التجارة الحرة، وأعطيت إدارته إلى ليوبولد الثاني ؛ كما حصل على ضمانات للنقل. وكانت بريطانيا العظمى راضية جداً بهذا الوضع، ضمن مؤتمر برلين الثاني ونجاح العديد من المؤتمرات الدولية، وتم حظر تجارة الرقيق، و وضع المواطنين المحليين تحت رعاية دول المنطقة، كما تم حظر الحريات الدينية والتمييز العنصري (*Marc Ferro, 2015, 137*).

بالإضافة إلى ذلك، كان من أهم قرارات المؤتمر تبني مبدأ(الأحتلال الفعلي)، وهذا المبدأ يعني أنه ما لم تطأ الدولة مكانًا وترفع علمها، فلا يمكنها المطالبة بملكية ذلك المكان. ومنع هذا المبدأ ظهور أزمة أستعمار بين الدول العظمى. وفي بداية الأمر كانت بريطانيا العظمى مترددة في قبول هذا المبدأ، والواقع إن معارضتها له، سيؤدي إلى عزلها تماماً في المؤتمر(إسماعيل نوري النعيمي، 2002، 30). ولما كان مبدأ الأحتلال الفعلي هو خطة فرنسا وألمانيا، فلم ترى آنذاك بريطانيا العظمى أي خطأ في تبني هذا المبدأ. وأولئك الذين يربطون إندلاع الحرب العالمية الأولى بقضية الأستعمار يتجاهلون القرار المتخذ في مؤتمر برلين الثاني ؛ في العملية التي سبقت الحرب العالمية الأولى، وأتفاق الدول الأوروبية فيما بينها على الأستعما، فلم ينشأ الخلاف على المستعمرات، إذ تمت تسوية هذا الأمر قبل الحرب العالمية الأولى (عبد القادر رزيق المخادمي، 2005، 84).

في نهاية حكم بسمارك، أنفتحت ألمانيا على العالم وأنطلقت في حركة أستعمارية، إلاأنه عندما تم توحيد ألمانيا، عارض بسمارك الأستعمار فبالنسبة له كان ضرورياً أن تظهر ألمانيا قوتها في أوروبا، وأنه يجب إظهار أنها تخلت عن هذه السياسة الأستعمارية (محمد موسى فيصل، 1979، 200). فتأسست الهيمنة الألمانية في منطقة تنجانيقا، وعندما تولى ملك بلجيكا إدارة المكان، وشوهدت هذه الإدارة لأول مرة تحت قيادة التجار، فكان تحديد حدود التشكيل الجديد صعباً للغاية ؛ فتم الأنتقال من لجنة الكونغو إلى دولة الكونغو المستقلة في 19 تموز/ يوليو عام 1885 م، فتم إعلان حكومة ودستور جديدين(ألبير أدوا بوالف، 1990، 66).

كان الحكم الأستعماري لبريطانيا العظمى وفرنسا أكثر أعتدالًا مما كان عليه في بلجيكا، وأستمرت تجارة الرقيق بطرق غير شرعية. وعندما لم يتمكن الحكام البلجيكيين من السيطرة على الأراضي الكبيرة، أستمرت هذه التجارة الواضحة، وأستعمر ليوبولد الثاني الأرض التي لم يشاهدها أو تطأها قدمه بلا رحمة. لذا أصبح الأفارقة السود أفقر وأفقر عندما أصبح هؤلاء أكثر ثراءً. وتم حظر العبودية في الكونغو (*Ahmet Kavas, 2016, 177*)، لكن الأفارقة الكونغوليين كان وضعهم أسوأ، فحوادث التعذيب والتشويه كانت شائعة، وبسبب الرأي العام الأوربي تخلت بلجيكا عن هذه الممارسة في عام 1908 م،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وحاولوا تشكيل حكومة أكثر أعتدالاًوعلى الرغم من أن الاستعمار البلجيكي بدأ بالمرونة، إلا أنه لم يتوقف على الفور؛ إذ واصل البلجيكيين مساعدة المنطقة في مجال الخدمات الصحية والزراعية، وبذلك مع تطوير التعليم الأبتدائي والتقني الذي كان حكرا على المبشرين بالدين المسيحي، تم إهمال التعليم الثانوي والعالي، الحقيقة أن الحكومة البلجيكية أعطت إمتيازات لهم مما زادت من قوتهم (نور الدين حاطوم، 1994، 105).

## الخاتمة

مما يلاحظ أنه عندما تم أكتشاف شواطئ إفريقيا بعد القرن الخامس عشر الميلادي، لم يتمكن أحد من أختراق القارة السوداء، الإ أنه بدأ الوضع يتغير في القرن التاسع عشر الميلادي. و كان ذلك على يد أول المستكشفين المهمين الذين قاموا برحلة إلى أعماق إفريقيا، والذي جذبته طبيعة تلك القارة وهو (ديفيد ليفينجستون) وتبعه شخصية كانت هي من روج أعلامياً للإستكشافات وهو (هنري مورتون ستانلي)، مراسل صحيفة نيويورك هيرالد إلى إفريقيا في عام 1871 م، ثم تابع ملك بلجيكا ليوبولد الثاني المقالات المنشورة في الصحف حول رحلة ستانلي إلى الكونغو في عام 1877 م. مما جعل يبدأ بالطموح للحصول على حصة من هذه القارة. ومثل كل الغزاة الطامعين برر إن هدفه هو التطور المدني و الحضاري لإفريقيا. وتطور موضوع القارة الإفريقية حتى أصبح موضوع تقسيم مستعمرات ومصالح دولية حتى أصبح الصدام وشيكاً بين الدول العظمى، مما جعل المستشار الألماني بسمارك يبدأ التخطيط لمؤتمر ينهي الخلافات ويقسم الأرض الإفريقية بينهم. وكان من نتائج ذلك المؤتمر التي أثرت على الدول الأوربية وبالخصوص التقارب الألماني – الفرنسي وتأييد الألمان لوجود بريطانيا العظمى في مصر، وتثبيت التجارة الحرة وزيادة نقل المعادن الثمينة إلى أوربا، وكذلك زيادة نسبة المستعمرات بين دول أوربا وأنفتاح ألمانيا على العالم.

## المصادر

[1] بوالف، ألبير أدوا. (1990). تأريخ إفريقيا العام: إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية 1880–1935. بيروت: المطبعة الكاثوليكية.

[2] بولم، دنيس. (1974). الحضارات الإفريقية. ترجمة علي شاهين. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.

[3] حاطوم، نور الدين. (1994). تأريخ القرن الحادي عشر في أوروبا والعالم. بيروت: دار الفكر

المعاصر.

[4] الربيعي، إسماعيل نوري. (2002). تأريخ أوروبا السياسي المعاصر. مصر: دار الحامد.

[5] زيربو، جوزيف كي. (1994). تأريخ إفريقيا السوداء. ترجمة يوسف شلب الشام. دمشق: منشورات وزارة الثقافة.

[6] السيد، محمود. (2004). تأريخ أوروبا والأمريكتين. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

[7] عمر، عبد الرزاق إبراهيم. (1990). المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا. الكويت: عالم المعرفة.

[8] فيصل، محمد موسى. (1979). تأريخ إفريقيا الحديث والمعاصر. بنغازي: منشورات الجامعة المفتوحة.

[9] المخادمي، عبد القادر رزيق. (2005). النزاعات في القارة الإفريقية: أنكسار دائم أم انحسار مؤقت. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.

[10] هريدي، صلاح. (2003). تأريخ أوروبا الحديث والمعاصر 1789-1914. الإسكندرية: دار الوفاء للنشر والتوزيع.

*[11]* Benians, E. A., Butler, J., & Carrington, C. E. (1959). The Cambridge History of the British Empire, Vol. III. Cambridge.

*[12]* Ferro, M. (2015). Fetihten Bağımsız Hareketlerine Sömürgecilik Tarihi, 13. yüzyıl-20. yüzyıl. İmge Yayınevi.

*[13]* Kavas, A. (2016). Osmanlı Afrika İlişkileri. İstanbul: Tasam Yayınları.

*[14]* Kocaman, G. (2015). 1884-1885 Berlin Konferansı ve Afrika'nın Avrupalı Devletler Tarafından Paylaşımı. (Yüksek Lisans Tezi). Celal Bayar Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yakın Çağ Anabilim Dalı, Manisa.

*[15]* Legum, C. (1961). Congo Disaster. London: Penguin Books.

*[16]* Louis, W. R. (1980). The Berlin Congo Conference. In Gifford, P., Prosser, G., & Louis, W. R. (Eds.), France and Britain in Africa: Imperial Rivalry and Colonial Rule.

*[17]* Minawi, M. (2018). Osmanlılar ve Afrika Talanı Sahra'dan Hicaz'a İmparatorluk ve Diplomasi. İstanbul: Koç Üniversitesi Yayınları.

*[18]* Roberts, J. M. (2010). Avrupa Tarihi. (F. Aytuna, Çev.). İstanbul: İnkılâp Kitabevi Yay.

*[19]* Stengers, J. (1999). King Leopold and Anglo-french Rivalry 1882-1884. In France and Britain in Africa: Imperial Rivalry and Colonial Rule.

*[20]* The Christian Express. (1 October/Ekim 1886). The Berlin Conference, Vol. XVII, Nr. 200.

*[21]* The Christian Express. (2 March/Mart 1885). The New State in Central Africa, Vol. XV, Nr. 176.

*[22]* The Lagos Weekly Record. (4 December/Aralık 1897). England and France in West Africa, Vol. IX, Nr. 4.

*[23]* The Lagos Weekly Record. (7 April/Nisan 1894). The European Powers and West Africa, Vol. IV, Nr. 30.